تقارير مؤتمرات

دورة المنهجية الإسلامية
الفترة من ٧ ــ ١٢ فبراير ٢٠٠٩م
مركز الدراسات المعرفية
القاهرة

صلاح عبد السميع *

نظّم المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتنسيق مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة دورة تدريبية بعنوان "المنهجية الإسلامية" في الفترة من ١٢-١٧ صفر ١٤٣٠هـ، الموافق ٧-١٢فبراير ٢٠٠٩م، وشارك فيها (٣٢) باحثاً معظمهم من الحاصلين على درجة الدكتوراه في التخصصات المختلفة، وتضمنت الدورة مجموعة من الجلسات بلغ عددها (١٩) جلسة توزعت على ستة أيام.

وبدأت أعمال الدورة بجلسة افتتاحية، تضمنت كلمة الدكتور عبد الحميد أبو سليمان رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ثم كلمة الدكتور رفعت العوضي المستشار الأكاديمي لمركز الدراسات المعرفية بالقاهرة، وأخيراً كلمة الدكتور فتحي ملكاوي مدير الدورة والمدير الإقليمي للمعهد، وقد أكّدت الجلسة الافتتاحية على أن الهدف من هذه الدورة يتمثل في تمكين المتدربين من الوعي بعلم المنهجية الإسلامية وأهميتها، وممارسة التفكير والبحث والسلوك في مجالات الحياة، وفي المجالات المعرفية المختلفة، فهماً وتوظيفاً وتقويماً.

وتمحورت نشاطات اليوم الأول حول محاضرة الافتتاح وجلستين؛ إذ ألقى فضيلة الدكتور على جمعة مفتي الديار المصرية محاضرة بعنوان "التفكير المنهجي الإسلامي"؛ إذ

* مدرس المناهج وطرق التدريس- جامعة حلوان.

فصّل القول في الدلالة اللغوية والاصطلاحية لكلمة منهاج، مؤكداً على أن التعريف الاصطلاحي للمنهج يتمثل في تحديد مصادر البحث وطرق البحث، وشروط الباحث.

ومن الجدير بالذكر أن معظم جلسات الدورة قد اتبعت منهجية محددة؛ إذ قُسمت الجلسة إلى قسمين: قسم نظري يتولاه المحاضر، وقسم تدريبي يتولاه المدرب.

وأدار الدكتور فتحي ملكاوي، المدير الإقليمي للمعهد، جلسة تدريبية تحت عنوان "مفاهيم المنهجية(١)" وتضمنت جلسته المحاور الآتية: المنهاج والمنهاجية المفهوم والمصطلح، وعلاقة الوعي المنهجي بآليات التفكير الإنساني، ومظاهر الخلل المنهجي في واقع الأمة، ومفاهيم أساسية ذات علاقة بالمنهجية. واتّبع الدكتور فتحي أسلوب الحوار والمناقشة، فضلاً عن تفعيل ورش العمل من خلال المواقف التدريبية، وتقسيم المشاركين إلى مجموعات.

واختتمت أعمال اليوم بجلسة تدريبية بعنوان "مفاهيم المنهجية(٢)"، وتولى إدارتها الدكتور رائد عكاشة الأستاذ بجامعة الإسراء الأردنية؛ إذ تعرض لتطور مفهوم المنهج في الفكرين: الإسلامي والغربي، وقد فعّل جلسته بعرض الصور والمواقف التدريبية، التي تتعلق بتطوير المنهج.

وبدأت فعاليات اليوم الثاني بجلسة بعنوان "مبادئ المنهجية(١)"، وتولى إدارتها الدكتور عبد الحميد أبو سليمان رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وتمثل الهدف العام للجلسة في إدراك الفرق بين الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المتكاملة، وغيرها من الرؤى الأحادية، وأثر تلك الرؤى على الفكر والبحث والسلوك. وكيف نبني العلوم الاجتماعية والإنسانية ونحقق الرؤية الإسلامية.

وقام الدكتور صلاح عبد السميع- مدرس المناهج وطرق التدريس- جامعة حلوان بتنفيذ الشق التدريبي، من خلال تقسيم المتدربين إلى مجموعات عمل لمناقشة بعض القضايا، والإجابة عن بعض التساؤلات التي تضمنتها ورقة الدكتور عبد الحميد.

وتمحورت الجلسة الثانية حول "مبادئ المنهجية(٢)"، وتولى إدارتها الدكتور عبد الحميد مدكور- أستاذ الفلسفة بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة، وقد استعرض العديد من القضايا، مثل الحديث عن أهمية التوحيد وآثاره ومستوياته وانعكاساته، ودعا إلى إعادة بناء الرؤية الإسلامية المعرفية، ومحاولة بناء منهج للتعامل مع القرآن الكريم والسنة النبوية، والتراث الإنساني.

واختتمت فعاليات اليوم الثاني بجلسة حول "مصادر المنهجية"، التي أدارها فضيلة الدكتور على جمعة، وتحدث فيها عن: مفهوم العلم والمعرفة، وتصنيف العلوم في الفكرين الغربي والإسلامي، ولمحة تاريخية عن المنهج التجريبي، والنموذج المعرفي الإسلامي بوصفه مدخلاً منهاجياً، وعن مصادر المعرفة الإسلامية.

وبدأت فعاليات اليوم الثالث بجلسة بعنوان "مداخل ونماذج منهجية"، وتولى إدارتها كل من الدكتورة يمنى طريف- أستاذ الفلسفة- جامعة القاهرة، والدكتورة هبة رؤوف عزت- مدرس العلوم السياسية- جامعة القاهرة. وتناولت الدكتورة يمنى الحديث عن (مداخل دراسة المنهجية)؛ إذ تحدثت عن المدخل العلمي، فعرّفت العلم، وأبانت موضوعه، ورأت أن أي حديث منهجي لا بد أن يرتكز على: مفهوم المنهج والنموذج الإرشادي.

وتحدثت الدكتورة هبة عن النماذج المعرفية؛ إذ فرّقت بين النموذج المعرفي الغربي، والنموذج المعرفي الإسلامي، وحاولت أن تطبق إطارها النظري في النموذج المعرفي على الواقع المصري.

وجاءت الجلسة الثانية تحت شعار "أدوات المنهجية(١)" وتولى إدارتها الدكتور سيف الدين عبد الفتاح- أستاذ النظرية السياسية- جامعة القاهرة، وفيها تحدث عن: مفهوم المنهجية العلمية، والثوابت والمتغيرات في المنهج العلمي الإسلامي، وأدوات المنهجية الإسلامية، وطبيعة نموذج المقاصد، ودور المنهجية العلمية و أدواتها من منظور إسلامي.

وجاءت الجلسة الثالثة استكمالاً لموضوع "أدوات المنهجية(٢)"، وتولى إدارتها الدكتور عبد الرحمن النقيب- أستاذ أصول التربية- بتربية المنصورة؛ إذ ركز على تطبيق أدوات المنهجية الإسلامية في التربية، من خلال محاولة تحقيق الهدف العام لتلك الجلسة والمتمثل في إدراك المتدربين أن الاختبارات والمقاييس والملاحظة والأساليب الإحصائية المختلفة ليست حيادية وإنما تتأثر بمنهجية الباحث. وركز على إسلامية الأدوات البحثية من خلال حديثه عن المقياس الإسلامي والفرق بينه وبين المقياس غير الإسلامي.

واستكمل الدكتور فتحي ملكاوي الشق الثاني من الموضوع؛ إذ تحدث عن الفرق بين منهج التفكير، والبحث، والسلوك في المرجعية الإسلامية، وأبان الفرق بين المنهج والمنهجية، وأشار إلى تصنيف الأدوات وأنواعها ومرجعياتها. ونبّه إلى ضرورة الإبداع الذي يعني الاستيعاب والتجاوز.

أما فعاليات اليوم الرابع فقد بدأت بجلسة حول "مدارس المنهجية(١)" وتولى إدارتها الدكتور عبد الحميد مدكور، وجاءت ورقته بعنوان "المنهج العرفاني والمنهج العقلي"، وتضمن حديثه مجموعة من المحاور الرئيسة منها: أبعاد المنهج الصوفي في المعرفة. والأدلة العقلية والنقلية للمنهج الصوفي. وضوابط استخدام المنهج العرفاني الذوقي عند الصوفية. وضوابط المعرفة الصوفية.

وفي معرض حديثه عن المنهج الثاني وهو المنهج العقلي، تناول مجموعة من المحاور الرئيسة منها: أدلة من قدم العقل على النقل في مجال العقيدة. وأدلة من قدم النقل على العقل في مجال العقيدة. والعلاقة بين الدليلين العقلي والنقلي. وأوجه الاتفاق بين أصحاب الدليل النقلي وأصحاب الدليل العقلي (في مجال العقيدة). ودور العقل والنقل في مجال العقيدة.

وخُصصت الجلسة الثانية لـ "مدارس المنهجية(٢)"، للحديث عن المنهجين التاريخي والتجريبي؛ إذ تناول الدكتور زكريا سليمان- أستاذ التاريخ- بتربية المنصورة،

المنهج التاريخي، وتناول الدكتور أحمد فؤاد باشا- أستاذ فلسفة العلوم- جامعة القاهرة، المنهج التجريبي.

وقد استعرض الدكتور زكريا مساهمة المسلمين في كتابة علم التاريخ، والمدارس المعاصرة المختلفة في كتابة التاريخ، ومنهجية الكتابة التاريخية عند المسلمين، وحاجتنا إلى إعادة كتابته وفق منظور إسلامي، وأهمية التفسير الإسلامي للتاريخ.

وتعرّض الدكتور أحمد فؤاد باشا إلى حقيقة استخدام المسلمين للمنهج التجريبي بوسائله وخطواته المختلفة، وما نتج عنه من علوم متقدمة. وما هي الثوابت والمتغيرات في المنهج العلمي الإسلامي.

واختتمت فعاليات اليوم الرابع بجلسة حول "تطبيقات المنهجية(١)"، وأدارها الدكتور عبد الرحمن النقيب، وفيها أبان الفرق بين النظرة الإسلامية للعلوم التربوية والنظرة العلمانية، وما هو المفهوم الإسلامي للتربية ودلالاته التربوية المعاصرة، وما هي خطوات التأصيل للمفاهيم التربوية.

وبدأت فعاليات اليوم الخامس بجلسة حول "تطبيقات المنهجية(٢)"، وتمحورت حول علم الاجتماع والاقتصاد والسياسة، وبدئت حلقات الجلسة بمحاضرة الدكتور على ليلة- أستاذ علم الاجتماع- جامعة عين شمس. وتناول فيها النظرية الاجتماعية الغربية ومشكلات العجز التفسيري، وكيفية بناء النموذج النظري بوصفه مدخلاً لبناء النظرية الاجتماعية، ومقولات النموذج النظري في التصور الإسلامي.

وتحدث الدكتور رفعت العوضي- أستاذ الاقتصاد- جامعة الأزهر، عن تطبيقات المنهجية في مجال الاقتصاد، وقدّم نموذجا تفسيرياً في هذا المجال؛ إذ استعرض تاريخياً تطور الفكر الاقتصادي، وتطرق إلى علاقة الاقتصاد بالفقه من خلال الفقه الاقتصادي، وأبرز أبعاد النموذج التفسيري للاقتصاد في تراث المسلمين ومقارنته بأبعاد النموذج التفسيري للاقتصاد العلماني. وضرب مثلاً على النموذج الإسلامي من خلال ابن خلدون.

واختتمت فعاليات اليوم الخامس بجلسة حول "النماذج التفسيرية(٢)"، في مجال العلوم السياسية، وأدارتها الدكتورة نادية مصطفى- أستاذ العلاقات الدولية- جامعة القاهرة؛ إذ ركزت على ضرورة الوعي بالأبعاد المنهجية حول إمكانيات بناء منظور إسلامي لدراسة العلاقات الدولية، ودوافع بناء هذا المنظور، ومصادر هذا البنا.

وتضمن اليوم الأخير من الدورة محاضرة للدكتور محمد عمارة- المفكر الإسلامي، حول: منهجية التفكير الإسلامي"؛ إذ أشار إلى خصائص منهجية التفكير الإسلامي المتمثلة في الاعتدال والوسطية، إلخ. كما تناول قضية المرجعية وفق المفهوم الإسلامي، وتطرق إلى بعض القضايا المُشكلة مثل: النسخ وجمع القرآن، إلخ.

واختتمت فعاليات الدورة بلقاء تقويمي ضم المشرفين على الدورة والمتدربين، أعقبها كلمة للمتدربين وكلمة للمدربين وأخرى لإدارة الدورة، ومن ثم تم تسليم شهادات الدورة على المشاركين فيها.